اناسي بشر لا ادعى لاب قلت قد جاء نكرة كما جاء معرفة وانشد سيبويه لما جاء منه
نكرة قول الهذلي ويأوي الى نسوة عطل وشعثًا مراضيع مثل السعالي فان قلت
هل يجوز ان يكون صفة للمنفي كانه قيل لا اله قائما بالقسط الا هو قلت لا
يبعد فقد رأيناهم يتسعون في الفصل بين الصفة والموصوف فان قلت
قد جعلته حالا من فاعل شهد فهل يصح ان ينتصب حالا عن هو في لا اله الا هو
قلت نعم لانها حال مؤكدة والحال المؤكدة لا تستدعي ان يكون في الجملة التي هي زيادة في فائدتها
عامل فيها كقولك انا عبد الله شجاعا وكذلك لو قلت لا رجل الا عبد الله شجاعا وهو اوجه من
انتصابه عن فاعل شهد وكذلك انتصابه على المدح فان قلت هل دخل قيامه
بالقسط في حكم شهادة الله والملائكة واولي العلم كما دخلت الوحدانية قلت
نعم اذا جعلته حالا من هو او نصبا على المدح منه او صفة للمنفي كانه قيل شهد الله والملائكة
واولو العلم انه لا اله الا هو وانه قائم بالقسط وقرأ عبد الله القائم بالقسط على انه
بدل من هو او خبر مبتدأ محذوف وقرأ ابو حنيفة قيما بالقسط العزيز الحكيم
صفتان مقررتان لما وصف به ذاته من الوحدانية والعدل يعني انه العزيز الذي
لا يغالبه اله اخر الحكيم الذي لا يعدل عن العدل في افعاله فان قلت ما المراد
باولي العلم الذين عظمهم هذا التعظيم حيث جمعهم معه ومع الملائكة في الشهادة على
وحدانيته وعدله قلت هم الذين يثبتون وحدانيته وعدله بالحجج الساطعة
والبراهين القاطعة وهم علماء العدل والتوحيد وقرئ انه بالفتح وان الدين بالكسر
على ان الفعل واقع على انه بمعنى شهد الله على انه او بانه وقوله ان الدين عند الله
الاسلام جملة مستأنفة مؤكدة للجملة الاولى فان قلت ما فائدة هذا التوكيد
قلت فائدته ان قوله لا اله الا هو توحيد وقوله قائما بالقسط تعديل
فاذا اردفه قوله ان الدين عند الله الاسلام فقد اذن ان الاسلام هو العدل والتوحيد

وهو الدين عند الله وما عداه فليس عنده في شيء من الدين وفيه ان من ذهب الى التشبيه
او ما يؤدي اليه كاجازة الرؤية او ذهب الى الجبر الذي هو محض الجور لم يكن على دين
الله الذي هو الاسلام وهذا بين جلي كما ترى وقرئا مفتوحين على ان الثاني بدل من الاول
كانه قيل شهد الله ان الدين عند الله الاسلام والبدل هو المبدل منه في المعنى
فكان بيانا صريحا لان دين الاسلام هو التوحيد والعدل وقرئ الاول بالكسر
والثاني بالفتح على ان الفعل واقع على ان وما بينهما اعتراض مؤكد وهذا ايضا
شاهد على ان دين الاسلام هو العدل والتوحيد فترى القراءات كلها متعاضدة
على ذلك وقرأ عبد الله ان لا اله الا هو وقرأ ابي ان الدين عند الله الاسلام وهي مقوية
لقراءة من فتح الاولى وكسر الثانية وقرئ شهداء الله بالنصب على انه حال من
المذكورين قبله وبالرفع على هم شهداء الله فان قلت فعلام عطف
على هذه القراءة والملائكة واولوا العلم قلت على الضمير في شهداء
وجاز لوقوع الفاصل بينهما فان قلت لم كرر قوله لا اله الا هو قلت
ذكره اولا للدلالة على اختصاصه بالوحدانية وانه لا اله الا تلك الذات المتميزة ثم
ذكره ثانيا بعد ما قرن باثبات الوحدانية اثبات العدل للدلالة على اختصاصه بالامرين
كانه قال لا اله الا هذا الموصوف بالصفتين ولذلك قرن به قوله العزيز الحكيم
لتضمنهما معنى الوحدانية والعدل ان الذين اوتوا الكتاب اهل الكتاب من اليهود
والنصارى واختلافهم انهم تركوا الاسلام وهو التوحيد والعدل من بعد ما جاءهم العلم
انه الحق الذي لا محيد عنه فثلثت النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالوا
كان احق بان تكون النبوة فينا من قريش لانهم اميون ونحن اهل كتاب وهذا تجوير
لله تعالى بغيا بينهم اي ما كان ذلك الاختلاف وتظاهرهم بالذي يذهب وما لا الا
للحسد بينهم وطلبهم للرياسة وحظوظ الدنيا واستتباع كل فريق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)